

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 57 @ محيط بها وحديثة الموصل هي آخر حد أرض السواد في الطول وقول الفقهاء في كتبهم أرض السواد ما بين حديثة الموصل إلى عبادان طولاً ومن القادسية إلى حلوان عرضاً يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات .

336 ابن أسعد الموصلي أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي المعروف بابن الدهان الموصلي ويعرف بالحمصي أيضاً الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب كان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من أهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيق وزير مصر المذكور في حرف الطاء وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته فكتب إلى الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الأبيات .
(وذات شجو أسأل البين عبرتها % باتت تؤمل بالتفنيد إمساكي) (لجت فلما رأته لا أصيخ لها % بكت فأقرح قلبي جفنها الباكي) .

(قالت وقد رأت الأجمال محدجة % والبين قد جمع المشكو والشاكي) .
(من لي إذا غبت في ذا المحل قلت لها % وابن عبيد الله مولاك) .
(لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد % سألت نوء الثريا جود مغناك) .

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيبته عنها ثم توجه إلى مصر ومدح الصالح بن رزيق بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هناك ثم تقلبت به الأحوال وتولى التدريس بمدينة حمص وأقام بها فلهاذا ينسب إليها .

قال العماد الكاتب في الخريدة ما زلت وأنا العراق إلى لقاءه بالأشواق فإنني كنت أقف على قصائده المستحسنة ومقاصده الحسنة وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته وسجلت بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته ثم قال بعد الثناء عليه فيه متممة تسفر عن فصاحة تامة وعقدة لسان تبين عن فقه في القول ثم قال بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله إلى حمص وخيم بظاهرها خرج إلينا أبو الفرج المذكور فقدمته إلى السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رزيق .

(أمدح الترك أبغي الفضل عندهم % والشعر ما زال عند الترك متروكا) .

قال فأعطاه السلطان وقال حتى لا يقول إنه متروك ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها .

(قل للبخيلة بالسلام تورعا % كيف استبحت دمي ولم تتورعي)

